عظة الأب أنطوان خليل

في القدّاس الإلهيّ من أجل الراقدين على رجاء القيامة

دير مار يوسف– المتين

٢٠١٧/٩/٧

باسم الآب والابن والرّوح القدس، الإله الواحد، آمين.

في ليلة عيد مولد سيّدتنا مريم العذراء، الّتي ترافقنا في حياتنا وبخاصّة في صعوباتنا، وتدّلنا على طريق الآب والابن، نصلّي مع جماعة "أذكرني في ملكوتك"، ونستذكر موتانا في هذا القدّاس الشهريّ لأجل راحة أنفسهم.

إخوتي، اليوم، نلتقي معًا لنصلّي لموتانا، الّذين يفرحون لمشاركتنا إيّاهم لقاءهم الأبديّ مع الله الآب في الذبيحة الإلهيّة، نتذكّر أيّام وجود موتانا، على هذه الأرض: فنتذكّر أقوالهم وأفعالهم ومحبّتهم لنا، وتضحياتهم من أجلنا، هم الّذين رافقونا منذ صِغَرِنا إلى أيّام صِبانا، فكانوا قربنا على مثال مريم. لقد كانت تلك الأمّ السماويّة، قُدوةً لموتانا، فكرّموها في حياتهم على الأرض، فتعلّموا من تربيتها لابنها يسوع، الاهتمام بنا وتربيتنا.

إخوتي، نحن نصلّي لموتانا لسببين: أوّلهما حاجة موتانا للصّلاة الروحيّة وخاصّة في القدّاس الإلهيّ، الّذي يُشكِّل مكانًا لا فقط للقائنا بالربّ يسوع، إنّما بهم هم أيضًا. أمّا ثانيهما فهو كي نستذكرهم ونتعلّم من فضائلهم وصفاتهم الحسنة الّتي تميّزوا بها في حياتهم الأرضيّة، فنجسّدها في حياتنا اليوميّة، ونقبل منهم الإرث الإيمانيّ الّذي أرادوا مَنْحَنا إيّاه في حياتهم بمثالهم الصّالح أمامنا.

في هذا اللّقاء الشهريّ مع جماعة "أذكرني في ملكوتك"، نصلّي أيضًا من أجل مرضانا، الّذين يُعانون من صعوباتٍ في تحمّل آلامهم، وقد أصبحت أيّامهم معدودة على هذه الأرض. نصلّي من أجلهم كي يمنحهم الربّ الصبر على آلامهم وأوجاعهم، فيصبروا على مثال يسوع المسيح، ويتمسّكوا بإيمانهم به على الرغم من كثرة الصعوبات الّتي يمرُّون بها، والآلام الّتي يُعانون منها، لأنّ مرضانا، في هذه الأوقات العصيبة، قد يتساءلون عن سبب ابتلائهم بالأمراض دون سواهم، واضطرارهم لتَحَمُّل كلّ تلك المعاناة. كما نصلّي في هذا القدّاس الشهريّ، من أجلنا، نحن الّذين نرافق مرضانا في هذه المرحلة الدقيقة، كي يمنحنا الربّ التعزيّة ونِعمة القبول باقتراب موعد انتقال مرضانا الّذين هم على فراش

الموت، من هذه الفانية، فنعيش هذه الأزمة الصعبة بسلام ورجاءٍ عظيمَين، يُعبِّران عن إيمانٍ قوي بالربّ يسوع، فنقبل مصيرهم، أن يُغمِضوا أعينهم عن هذه الفانية ليفتحوها على نور الآب لمعاينة وجهه في الملكوت.

كذلك، نستذكر أمواتنا الّذين فقدناهم وبكيناهم، ونطلب من الله أن يُفيض تعزياته الإلهيّة علينا، وأن يقوّينا برجائنا به، فنقبل بالواقع القائل إنّ أمواتنا قد انتقلوا من هذه الفانية لملاقاة الربّ يسوع في الملكوت. كما نطلب من الله أن يُذكّرنا دائمًا أنّنا نحن أيضًا بِدَورنا سننتقل من هذه الفانية مهما تأخرّت تلك السّاعة، وأنّه علينا التحضير لها من خلال ادّخارنا للأعمال الصّالحة، ساعين في هذه الحياة أن نكون رجال ونساء سلام في مجتمعاتنا، ومحبّين للعدل، فنساوي بين جميع النّاس دون أيّة تفرقة، ونتعلّم الغفران لمن يُسيء إلينا، ومسامحة كلّ من يطلب منّا الغفران. هذه هي الحياة المسيحيّة الحقّة المبنيّة على كلام المسيح وتعاليمه الواردة في الإنجيل وفي كُتُبِه المقدَّسة.

ومِن سِيَر القدّيسين أيضًا، نُدرِك أنّ جميع البشر زائلون، ولذا على المؤمِن أن يتحضّر لتلك السّاعة، لأنّه مهما عَظُمَ شأن الإنسان، وكانت ظروفه الحياتيّة جيّدة، فإنّه لا بُدَّ له أن يُغمِض عينيه عن نور هذا العالم لملاقاة النّور الّذي لا يزول. إذًا، على المؤمِن أن يتعلّم حُسْنَ التِّجارة بالوَزنات الّتي مَنَحَه إيّاها الربّ. إنّ الإنسان لن يأخذ معه من هذه الفانية، يوم رحيله، إلّا أعماله الصّالحة، لذا فلنسعَ إلى تحسين ذواتنا والإكثار من الأعمال الصّالحة، ما دُمنا في هذه الحياة. إنَّ طبيعتنا البشريّة هي طبيعة أنانيّة تُفكِّر في نفسها مِن دون الآخرين، ولذا حين يتمكّن الإنسان من التفكير في الآخرين فهذا يعني أنّه بدأ مسيرة النّجاح في تجسيد كلام الله وتعاليمه في حياته اليوميّة.

إنّ هذه السّاعة الرهيبة الّتي يتحضَّر لها مرضانا، علينا أن نتحضَّر لها جميعنا، لأنّها آتية لا محالة، مهما طال زمن انتظارها. لذا فلنسعَ إلى التحضير لها ونحن لا نزال في صحتِنا الكاملة، لأنّ تلك السّاعة ستكون صعبة على كلّ إنسان، أكان في حالة المرض، أم في حالة الانتقال إلى بيت الآب السماويّ. إخوتي، إنّ كلّ انتقال هو صعبٌ، ولنتذكّر أنّه كما كانت ولادتنا بالبكاء، كذلك سيكون انتقالنا إلى البيت السماويّ إذ سيترافق مع بكاء الأحبّاء على فقدانهم الجسديّ لنا. إخوتي، لنتحضّر لتلك السّاعة بالصّلاة، متمسِّكين بالرّجاء وبإيماننا الّذي لا يزول، متزوِّدين بجسد الربّ ودمه، في الذبيحة الإلهيّة، فنكون حاضرين لمعاينة وجه الله القدّوس، مُدرِكين أنّنا أصبحنا "قطعةً مِن جسده القدّوس". آمين.

ملاحظة: دُوِّنت العظة مِن قِبَلِنا بتصرّف.